جامعة الأزهر
كلية التجارة
قسم المحاسبة

الإطار الفكرى لمعايير الأداء فى الإسلام

إعـــــــــداد

دكتور / حسين حسين شحاتة
أستاذ المحاسبة - كلية التجارة - جامعة الأزهر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات قرآنية وأحاديث نبوية

وأقوال لفقهاء وعلماء المسلمين تتعلق بمعايير الأداء

- **قال الله تبارك تعالى:**

  - ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، (الأنعام ١٥٣) .

  - ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ ، (البقرة ١٣٧) .

  - ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، (الأنبياء ٤٧) .

- **قال رسول الله ﷺ :**

  (خذوا عني مناسككم) [متفق عليه]

  (إذا وزنتم فأرجحوا) [رواه ابن ماجة]

  (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي)[متفق عليه]

- **قال الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم :**

  ""كان يطلق على المعايرة " العَبْرة " وهي " ثَبْتُ الصدقات لكورة كنورة (أي لكل جهة) وعبرة سائر الإرتفاعات هي أن يعتبر ارتفاع السنة التي هي أقل ريعاً والسنة التي هي أكثر ريعاً ويجمعان ويؤخذ نصفها، فتلك العَبْرُة بعد أن تعتبر الأسلوب وسائر العوارض الواقعة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطار الفكرى لمعايير الأداء
فى الإسلام

محتويات البحث

تقديم عام :

طبيعة البحث وهدفه:

أهمية البحث وفوائده:

منهج البحث :

خطة البحث:

المبحث الأول : مفهوم المعيار فى الإسلام

* مدلول المعيار لغة
* مدلول المعيار فى القرآن الكريم
* مدلول المعيار فى السنة النبوية الشريفة
* تعريف المعيار فى الإسلام

المبحث الثانى : ذاتية معايير الأداء فى الإسلام

* خاصية الوسطية
* خاصية الاستطاعة
* خاصية الأيسرية
* خاصية الفهم والوضوح
* خاصية المرونة

المبحث الثالث : أنواع معايير الأداء فى الإسلام .

* معايير العبادات .
* معايير المعاملات .
* معايير الرخصة.

المبحث الرابع : أغراض معايير الأداء فى الإسلام

* دور معايير الأداء فى التوجيه والإرشاد
* دور معايير الأداء فى القياس والتقييم
* دور معايير الأداء فى تقدير احتياجات أداء الأعمال مقدما
* دور معايير الأداء فى المتابعة والرقابة
* دور معايير الأداء فى تقرير الثواب والعقاب .

.قائمة المراجع.

.كلمة الخاتمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديم عام

طبيعة البحث وهدفه :

من ذاتية الإسلام أنه منهج حياة جاء ليطبق فى الواقع وليس فقط مجموعة من التسابيح والتواشيح كما يعتقد البعض جهلاً وتجاهلاً وافتراءاً عليه، ولقد أنزل الله شريعة شاملة وكاملة تتضمن المعايير التى يجب أن يلتزم بها المسلم فى حياته والتى تعتبر الدستور والمرجع التى يستند إليه فى تقويم الأعمال والتصرفات والأشياء وفى ضوئها تتم المسائلة والمناقشة والجزاء فى الدنيا والآخرة.

ولقد عبر عن المعايير فى مصادر الشريعة الإسلامية بالميزان والقَدْر والمثل فعلى سبيل المثال جاء فى القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : **وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** (الحديد ٠٢٥)، قال تعالى : **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**(القمر ٠٤٩) ،وقال جل شأنه : **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**(الصافات ٦١)

ولقد كلف الله سبحانه وتعالى الرسل والنبيين وأولى الأمر من المؤمنين والفقهاء والدعاة بتوضيح التطبيق العملى لهذه المعايير فيقول الحق تبارك وتعالى : **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (النحل ٠٤٤) ، قال تعالى : **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (ل عمران ١٠٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(صلوا كما رأيتمونى أصلى)** وقال أيضاً **(خذوا عنى مناسككم)** [متفق عليه]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشارف الأسواق حتى يتأكد من أن الناس تلتزم بالأوزان والمقاييس والمكاييل فى المعاملات وقد روى الترمزى عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال عليه الصلاة والسلام : **"يا صاحب الطعام، ما هذا؟** فقال أصابته السماء يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" أفلا جعلته فوق الطعام ؟ حتى يراه الناس"**، ثم قال صلى الله عليه وسلم : **" من غشنا فليس منا "**.

ولقد استنبط فقهاء المسلمين المعايير من مصادر الشريعة الإسلامية لكافة نواحى الأعمال والتصرفات ولقد ورد ذلك فى ثنايا مؤلفاتهم العديدة وطبقت فى صدر الدولة الإسلامية تطبيقاً سليماً وحققت الحياة الآمنة الكريمة للناس فى الدنيا والفوز برضاء الله فى الآخرة وهذا نجده واضحاً فى سيرة الصحابة ومن والاهم بإخلاص فى قيادة الدولة الإسلامية. فها هو عمر بن الخطاب يضرب جمالاً ويقول : " قد حملت جملك ما لا يطيق".

ويهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة معايير الأداء فى ضوء الشريعة الإسلامية مستنبطاً مفهومها وخصائصها وأنواعها وأغراضها مع إعطاء نماذج من التطبيق الواقعى لها فى صدر الدولة الإسلامية. والمقصد الأساسى من ذلك التطبيق الواقعى لها فى صدر الدولة الإسلامية. والمقصد الأساسى من ذلك هو محاولة استنباط إطاراً فكريا متكاملاً لمعايير الأداء فى الإسلام يكون أساساً لأى دراسات تطبيقية معاصرة والتى ستكون موضع بحوث ودراسات تالية إن شاء الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية البحث وفوائده(١) :

تنبع أهمية هذا البحث من الفوائد والمنافع التى ترجى منه والتى تتمثل فى الآتى :

أولاً : إبراز ذاتية الفكر المحاسبى والإدارى فى الإسلام فى مجال معايير الأداء وبيان كيفية أنه يختلف فى كثير من النواحى الفكرية عنه فى الفكر الوضعى وفى ذلك رد على من يدعون خطأً بأنه لا دخل للإسلام بالمحاسبة والإدارة أو أنه لا يوجد فرق بين المحاسبة الوضعية والمحاسبة فى الإسلام.

ثانياً : تقديم نموذج عملى من نماذج الفكر الإسلامى فى مجال معايير الأداء ليؤكد للناس أن الإسلام نظام شامل ومنهج كامل للحياة وأنه نظام عبادات ومعاملات يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، ينظم أمور الدنيا كما ينظم أمور الآخرة، وأنه خطأ ما يشاع جهلاً أو تجاهلاً من أن الإسلام دين عبادات فقط.

ثالثاً : إن دراسة التطبيق المعاصر لمفاهيم وأسس وخصائص ومعايير الأداء المستنبطة من الشريعة الإسلامية فى مجال المؤسسات الاقتصادية الإسلامية يؤكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان وأنه قادر على العطاء الدائم خلال الأزمنة المختلفة والمتعاقبة لحل المشاكل التى تعانى منها البشرية والتى عجزت المفاهيم والقواعد والنظم الوضعية عن تقديم الحلول لها.

رابعاً : تعتبر هذه الدراسة ومثيلاتها من التحديات التى يتحدى بها الإسلام الفكر الوضعى، وتبين أن سبب تأخر البلاد الإسلامية هو عدم تطبيقها لشرع الله فى الحياة وأن صلاح أمور الأمة الإسلامية مرهون بتطبيق شريعة الله كاملة.

خامساً : تفيد هذه الدراسة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة فى تطوير نظم وترشيد العمل وهذا بدوره يؤدى إلى رفع الكفاية الإنتاجية.

سادساً : تعتبر هذه الدراسة إضافة جديدة إلى مكتبة الفكر المحاسبى الإسلامى ومن ثم تساهم فى تطوير الدراسة والبحوث فى المؤسسات العملية لتتجه نحو الإسلام.

---

(١) لا تختلف أهمية هذا البحث عن أى بحث أو دراسة أو جهد يبذل فى سبيل بيان الفكر الإسلامى والتصدى للغزو الفكرى ولا سيما فى مجال الاقتصاد والذى يوهم الناس ومنهم أولى أمر المسلمين أنه يجب الفصل بين الدين والحياة "دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" ، "الدين لله والوطن للجميع".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث :

يقوم البحث على المنهج التحليلى الاستنباطى، حيث ينقب الباحث فى ثنايا الكتب والمؤلفات الإسلامية للسلف وللخلف وذلك لاستنباط منها أصول معايير الأداء فى ضوء الشريعة الإسلامية وذلك كأساس لوضع الإطار الفكرى لها ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها الباحث بجانب القرآن وتفسيره والسنة النبوية الشريفة أمهات كتب الفقه الإسلامى والتى ورد فى ثناياها ما يتصل بموضوع البحث.

مثل : إحياء علوم الدين للغزالى، وكتاب الحسبة لابن تيمية، والسياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والراعية لابن تيمية، والأحكام السلطانية للماوردى وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ، والمغنى لابن قدامة ، وكتاب نهاية الإرب للنويري، ونهاية الرتبة فى طلب الحسبة للشيرزى وغيرها.

كذلك من المصادر التى اعتمد عليها الباحث المؤلفات والدراسات والبحوث الحديثة لعلماء الاقتصاد الإسلامى المعاصرين والتى تناولت موضوع معايير الأداء فى الإسلام بطريق مباشر أو غير مباشر، بالإضافة إلى بعض الدراسات الوضعية التى تناولت هذا الموضوع وذلك لتمكن الباحث من تبيان أهم الفروق الأساسية بين أسس معايير الأداء فى الإسلام وفى الفكر الوضعى.

وإن شاء الله فى بحوث ودراسات تالية سوف يدرس الباحث الجوانب التطبيقية المعاصرة لمعايير الأداء فى الإسلام فى المجالات المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث :

لقد خطط البحث بحيث يقع فى أربعة مباحث بالإضافة إلى التقديم العام والخلاصة والتوصيات، ولقد نظم على النحو التالى :-

المبحث الأول : ويتعلق بدراسة مفهوم المعيار فى الإسلام.

فبعد دراسة مدلول المعيار لغة ومرادفاته، ناقش الباحث بيان مدلوله فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة فى ضوء المرادفات المستنبطة ثم استخلص الباحث من ذلك مفهوماً للمعيار فى الإسلام ليعتمد عليه فى هذا البحث وفى غيره من البحوث.

المبحث الثانى : ويتعلق بدراسة، أنواع معايير الأداء فى الإسلام :

فى هذا المبحث تناول الباحث أهم خصائص معايير الأداء فى الإسلام فى ضوء ما استنبط من كتب التراث الإسلامى فى البحوث والدراسات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة، ولقد ركز الباحث على خاصية الوسطية والاستطاعة والأيسرية والفهم والوضوح والمرونة وبين التطبيق العملى لهذه الخصائص فى صدر الدولة الإسلامية.

المبحث الثالث : ويتعلق بدراسة، ذاتية (خصائص) معايير الأداء فى الإسلام :

حاول الباحث فى هذا الفصل تقسيم معايير الأداء فى ضوء الفكر الإسلامى وركز على دراسة معايير العبادات والمعاملات والعزيمة والرخصة وبين طبيعة كل منهما مع إعطاء بعض نماذج واقعية من التراث الإسلامى لكل نوع.

المبحث الرابع : ويتعلق بدراسة أغراض معايير الأداء فى الإسلام :

يهدف هذا البحث إلى بيان دور معايير الأداء فى الإسلام فى مجال التوجيه والإرشاد والمتابعة والمراقبة وتقييم الأداء وفى تقرير الثواب والعقاب وفى تحفيز العنصر البشرى، وكذلك دورها فى تقدير احتياجات الأنشطة مسبقاً.

هذا ولقد أورد الباحث فى نهاية البحث قائمة بأهم المراجع التى تعين الباحثين والدارسين فى الحصول على مزيد من المعرفة عن المعايير فى ضوء الشريعة الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم المعيار فى الإسلام

مدلول المعيار لغة :

يقصد بالمعيار لغة : مقياس أو مقدار أو وزن أو أى شيء ذو مواصفات محددة مقبولة ومتعارف عليها، ويستخدم كأداة للتقدير والقياس، كما يقصد به المِثْلُ بكسر الميم وتسكين الثاء والذى يجب أن يكون الشيء المقيس مثله وبيان مدى الانحراف(١).

مدلول المعيار فى القرآن الكريم :

لم ترد كلمة معيار فى ألفاظ القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تحمل معناها اللغوى مثل كلمة (مِثْلٌ) و (قَدْرٌ) و (وَزْنٌ) فقد قال الله تعالى : **" لمثل هذا فليعمل العاملون "** (الصافات : ٦١)، توضح هذه الآية أنه يجب الالتزام بشرع الله (المنهاج) فى عملهم حتى يدخلوا الجنة. كما قال الله سبحانه وتعالى : **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ،** (البقرة ١٣٧-١٣٨) .ومدلول هذه الآية أنه لو أن أهل الكتاب اتبعوا الهدى الذى اتبعه المؤمنون فقد اهتدوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، وإن انحرفوا وأعرضوا عن الإيمان بمنهج الله فاعلم أنهم يريدون المخالفة والعداء واعلم يا محمد أن الله سينصرك عليهم، ومدلول كلمة مثل فى الآيات السابقة تعنى المنهج والطريق والصبغة التى يجب أن يسير ويلتزم بها الناس وتعتبر أساساً لتقييم أعمالهم.

كما وردت كلمة قدر بمدلول التقدير والقياس، مثل قوله تبارك وتعالى :

- ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ (القمر ٤٩) .
- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ**﴾ (فصلت ١٠)
- وقوله جل وعلا : ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾ (الفرقان٢) .
- وقوله سبحانه وتعالى : **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** (الطلاق ٣) .

يستنبط من هذه الآيات أن كلمة القدر تعنى التحديد المسبق للشيء، فيقال قدر كل شيء ومقداره أى قياسه، وقدر الشيء بالشيء بقدره قدرا وقدرة : قاسه وقادرت الرجل الرجل مقادرة إذا قايسته وفعلت مثل فعله(٢).

---

(١) ابن منظور، "لسان العرب المحيط" ، بيروت ، المجلد الثالث، صفحة ٣١، وما بعدها.

(٢) ابن منظور، " لسان العرب : المحيط " بيروت – المجلد الثالث – صفحة ٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وردت كلمة معيار بمعنى "الوزن" ويقصد به شيء له مواصفات محددة توزن أو تقاس به الأشياء، ويجب أن تكون الأشياء الموزونة أو المقاسة فى محاذاته فيقول الله تبارك وتعالى : **وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** (الحديد ٠٢٥)

فلقد ورد فى تفسير هذه الآية أى أنزلنا معهم الكتب السماوية الصادقة والقانون العدل الذى يحكم به بين الناس أى ما يوزن به ويتعامل به"(١).

ويقول سيد قطب فى تفسير الميزان : بأنه الميزان الثابت والذى يرجع إليه الناس، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال، وتقيم عليه حياتها فى مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع، ميزانا لا يحابى أحد لأنه يزن بالحق الإلهى للجميع ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع(٢).

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى فى حياتنا أن نزن بالعدل، فيقول سبحانه وتعالى **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** (الإسراء ٠٣٥)، وقال تعالى : **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧)وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** (الرحمن ٠٠٧-٠٠٩)

ولقد ورد فى تفسير هذه الآيات أن الله أمر بالعدل عند الأخذ والعطاء لينال الإنسان حقه كاملاً، ولا يجب أن ننقص الكيل أو نطفف الميزان، ونجد أن هذا الأمر هو أساس استقامة الحياة البشرية(٣). ولقد نادى به الأنبياء والرسل من قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى سبيل المثال نادى سيدنا شعيب قومه فقال لهم : **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤)وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** (هود ٠٨٤-٠٨٥)

ويستنبط من الآيات القرآنية السابقة أنه ورد لكلمة معيار فى القرآن مرادفات هى : مثل وتعنى النمط الذى يقتدى به، وقدر وتعنى الشيء المحدد مقدماً، ووزن وتعنى المقياس أو المكيال الثابت والذى يعتبر المرجع أو الدستور والذى على أساسه تقوم الأعمال والأحداث وتوزن أو تكال به الأشياء.

---

(١) محمد على الصابونى، "صفوة التفاسير" دار القرآن الكريم – بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م – المجلد الثالث – صفحة ٣٢٩.

(٢) سيد قطب "فى ظلال القرآن" دار الشروق، المجلد السادس، صفحة ٣٤٩٤.

(٣) سيد قطب – المرجع السابق – صفحة ٣٤٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدلول المعيار فى السنة النبوية :

لقد ورد فى السنة النبوية الشريفة العديد من الأحاديث التى ورد فيها كلمة : مثل، وقدر، ووزن وهى مرادفات لمدلول المعيار، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ألا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه)**، وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة : "أما العباس فإنها عليه ومثلها معه " قيل" أنه قد أَخَّر الصدقة عنه عامين فلذلك قال ومثلها معها، ويفهم من كلمة مثل فى هذه الأحاديث نفس القدر. وفى الحديث عن رؤية هلال رمضان يقول صلى الله عليه وسلم : **(صوموا لرؤيته، فإن غم عليكم فاقدروا** له، ... "ويقصد بكلمة اقدروا له، أى قدروا له عدد الشهر حتى تكلموه ثلاثين يوماً).

كما وردت أحاديث عديدة عن المعيار بمعنى الوزن، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)**، ويقصد بكلمة تزن، تعدل أو تساوى، كما ورد عن سفيان عن سماك بن حرب عن سويد بن قيس، قال: جلبت أنا ومخرفة العبدى بزا من هجر، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فساومنا سراويل وعندنا وَزّان يزن لأجر، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم **(يا وزان : زن وأرجح)** (١) كما يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة العدل فى الميزان، فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إذا وزنتم فأرجحوا)** رواه ابن ماجة، ويفهم من الأحاديث السابقة أن الوزان هو الشخص الذى يقابل الأشياء بعضها ببعض ويزن الشيء الموزون بالميزان، وأن الوزن هو العدل، ويقصد بكلمة أرجح أى اجعل الكفة تميل.

يستنبط من الفقرات السابقة أن مدلول المعيار فى السنة النبوية لا يختلف عن مدلوله فى القرآن ويعنى المثل أو القدر الذى يجب أن تكون الأشياء والأفعال مثله، كما أنه الميزان الذى تقوم على أساسه أعمال وتصرفات الناس وتقاس أو توزن به الأشياء.

(١) ابن منظور، "لسان العرب : المحيط "مرجع سابق – صفحة ٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف المعيار فى الإسلام :

فى ضوء مدلول المعيار فى اللغة وفى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة، نخلص إلى أن المعيار : "هو المثل أو القدر أو الوزن والذى يجب أن تكون الأفعال والتصرفات والأشياء مثله ويستخدم كأداة للقياس أو الوزن وتقييم الأداء".

ويوضح التعريف السابق المعالم الأساسية للمعيار فى الإسلام والتى تتمثل فى الآتى :-

١- للمعيار مواصفات محددة ومعروفة مقدماً.

٢- يجب أن يكون المعيار مقبولاً وذو صفة شرعية.

٣- يعتبر المعيار هدفاً يسعى كل فرد أن تكون أفعاله وتصرفاته متمشية معه.

٤- يعتبر المعيار مقياساً يستخدم فى قياس الأعمال والتصرفات وميزاناً لوزن الأشياء.

٥- يعتبر المعيار وسيلة لتقويم الأفعال والتصرفات والأداء بصفة عامة.

٦- يطبق المعيار فى كافة المجالات سواء أكانت عبادات أو معاملات.

هذا وقد يكون المعيار فى صورة مجموعة من القواعد والأحكام والتعليمات التى يجب الالتزام بها حتى لا ينحرف عن الطريق المستقيم الذى أمرنا الله به، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** (الأنعام ١٥٣)

وقد يكون فى صورة مقاييس عينية لتوزن وتقاس بها الأشياء بالحق، وقد يكون فى صورة أنماط عمل للعمل مثلها ولقياس العمل الفعلى عليها ومعرفة الاختلاف وسببه ثم الاقتراح بعلاجه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى

ذاتية معايير الأداء فى الإسلام

تتصف معايير الأداء فى الإسلام بعدة خصائص أساسية عامة تضفى عليها ذاتية معينة تجعلها عادلة وواقعة وتحقق ما تصبوا إليه من مقاصد، ومن أهم هذه الخصائص ما يلى :-

أولاً : الوسطية : (أن يكون المعيار وسطاً)

يقوم الإسلام على قاعدة الوسطية فى الأمور أى التوازن بلا وكس ولا شطط ولا غلو ولا تقصير ولا طغيان ولا إخسار(١) وقد قيل " خير الأمور أوسطها" ، وانطلاقاً من ذلك يجب أن يكون معيار الأداء سواء فى مجال العبادات أو فى مجال المعاملات وسطاً، ليس متشدداً يؤدى إلى تثبيط الهمم وتقويض العزائم، ولا متساهلاً فيؤدى إلى التسيب أى لا إفراط ولا تفريط.

ويعرف الوسط عند العرب بأنه الخيار والأجود والعدل، كما يقال قريش أوسط العرب نسبا ودارا أى خيرها(٢)، وحيث أن المعيار سيكون أداة للقياس والتقويم على الأعمال الفعلية، لذلك يلزم أن يكون عدلا وقسطاً حتى يقبل ويعتمد كمقياس، كما يعرف الوسط بأنه الاعتدال والقصد والخط المستقيم لأنه أداة القياس لمعرفة الانحراف يميناً أو يساراً عن هذا الخط.

وأساس هذه الخاصية هو قول الله تبارك وتعالى : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** (البقرة ١٤٣)

ومما ورد فى تفسير هذه الآية : "أنها الأمة الوسط التى تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم وتبدى فيهم رأيها فيكون هو الرأى المعتمد ... وأنها الأمة الوسط بكل معانى الوساطة بمعنى الحسن والفضل والاعتدال والقصد(٣).

وفى مجال الإنفاق يقول الله تبارك وتعالى : **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً** (الإسراء ٠٢٩)

وقال تعالى فى وصف المؤمنين والذين هم بمثابة القدوة والنمط الواجب أن يحتذى بهم : **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** (الفرقان ٠٦٧)

وتأسيساً على ما سبق، يلزم عند وضع معايير الأداء أن تكون وسطاً لا إفراط ولا تفريط ولا وكس ولا شطط ولا بخس ولا جور حتى تكون عدلاً فى الحكم على سائر الأطراف.

---

(١) د/ يوسف القرضاوى، "الخصائص العامة للإسلام" مكتبة وهبى – القاهرة – ١٤٠١هـ – صفحة ١١٤.

(٢) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " المجلد الأول – صفحة ١٩٠.

(٣) سيد قطب، " فى ظلال القرآن " المجلد الأول – صفحة ١٣٠ – ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : الاستطاعة : (أن تكون معايير الأداء مستطاعة مرتبطة بالقدرات والطاقات) :

من أهم قواعد الإسلام العامة الواقعية والقابلية للتنفيذ فى ضوء الظروف والملابسات ولا يجب أن نعتمد على الخيال والأوهام، لذلك يلزم أن تكون معايير الأداء مرتبطة بقدرات وطاقات من سيقومون بعملية التنفيذ.

ودليل هذه الخاصية من القرآن الكريم : " **لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا** (البقرة ٢٨٦)

وقوله تعالى : **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ** (الأعراف ٠٤٢)

وقوله : **لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا** (الطلاق ٠٠٧)

وتدل هذه النصوص جميعها على أنه لا يكلف الإنسان إلا فى حدود طاقته، فالله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة طاقة الإنسان وكلفه من العبادات والأعمال فى ضوء ذلك وأن ضعف الإنسان مرة أو تعبه فلا يرجع ذلك إلى ثقل التكاليف ولكن إلى ضعف الهمة والعزيمة، ومهما يكن يجب أن نستشعر قول الله تبارك وتعالى : **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا**(التغابن ٠١٦)

ثالثا : الأيسرية : (أن تكون معايير الأداء يسيرة تتضمن مسموحات) :

ترتبط الاستطاعة بالأيسرية ويقصد بها فى الفكر الإسلامى أداء العمل من غير تعسف. فأحياناً قد يكون أداء العمل مستطاعاً ولكن بشق الأنفس وتأسيساً على ذلك، يلزم أن تكون المعايير يسيرة الأداء ذات مدى معين، وتترك مسموحات بحيث تستوعب ما يعترض العمل من صعوبات ومعوقات فمن القواعد الأساسية فى الإسلام "المشقة تجلب التيسير".

ودليل هذه الخاصية من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** (البقرة ١٨٥)،فما ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة أن اليسر من القواعد الكبرى فى تكاليف هذه العقيدة كلها فهى ميسرة لا عسر فيها، وهى توحى للقلب الذى يتذوقها بالسهولة واليسر فى أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التى لا تكلف فيها ولا تعقيد، سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل أنشطة الحياة الجادة وكأنما هى مسيل الماء الجارى .... مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعبادة المؤمنين(١).

(١) سيد قطب "فى ظلال القرآن" مرجع سابق، المجلد الأول صفحة ١٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى مجال الايسرية فى أداء الأعمال سواء أكانت عبادات أو معاملات، يروى عنه **(أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما)** [متفق عليه]، وكان يأمر ولاته بالتيسير وعدم التعسير، فقال صلى الله عليه وسلم: **(بعثت بحنيفية سمحة)** وقال أيضاً : **(إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)**، وقال عليه الصلاة والسلام : **(يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)** [1]، كما قال عليه الصلاة والسلام : **(إن خير دينكم أيسره إن خير دينكم أيسره)** [رواه أحمد]

ومن ناحية أخرى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة العمل حسب ما هو ويستعين بما يسره الله له من أساليب العمل ولا يجب التراخى والاتكال، فقال عليه الصلاة والسلام **"... اعملوا فكل ميسر لما خلق له "** (رواه البخارى)، وقال أيضاً : **".... كل عامل ميسر لعمله"** (رواه مسلم)، ومن هذا المنطلق وجد ما يطلق عليه بالرخص التى يأخذ بها المسلم وقت العسر والتى حثنا الرسول بأن نأخذ بها وهى ما يطلق عليها فى الفكر الوضعى بالمسموحات.

نخلص من الفقرات السابقة أنه يجب أن يكون أداء المعيار ميسراً ومتى توافر فيه ذلك أصبح واجباً يعاقب من يقصر فى أدائه حسب ما يراه ولى الأمر.

رابعا : الفهم والوضوح : (أن تكون معايير الأداء مفهومة وواضحة) :

اهتم الإسلام كمنهج للحياة أن يفهم الفرد طبيعة العمل الذى يؤديه وعلى صاحب العمل أن يوضح له أسلوب الأداء ويعلمه ويدربه على ذلك، لأن إحسان الأداء وفقاً للقواعد والمعايير الإسلامية مقرون بالفهم الصحيح، والتنفيذ الدقيق، كما دعى الإسلام إلى تطبيق قاعدة الشورى فى وضع المعايير وتوضيحها.

ودليل خاصية الوضوح من القرآن الكريم، هو قول الله تبارك وتعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام : **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** (يوسف ٥٥)

فمن المبررات التى اعتمد عليها سيدنا يوسف ليتولى أعمال الخزانة هى قدرته على إدارة الأمور وعلمه بطبيعة السلع وشئون التخزين، كما يستنبط من هذه الآية أن من يتولى عملاً يلزم أن يكون فاهماً لطريقة أدائه، ولقد كلف الله الرسل والأنبياء وأولى الأمر والدعاة بتوضيح شريعة الله للناس وتفهيمهم كيفية التنفيذ، فقال تعالى : **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (النحل ٤٤)

---

(١) د. يوسف القرضاوى، "الخصائص العامة للإسلام" مرجع سابق ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضاً : **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** (التوبة ١٢٢)

ومن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجال ضرورة أن يفهم العامل طبيعة العمل ويتدرب عليه، يحث الرسول على التعلم والتدريب فيقول : **" ثلاثة لم يبلغوا الحنث، من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه "** رواه البخارى عن أبى هريرة، ويستنبط من هذا الحديث أن الفرد لا يقدم على العمل حتى يفهمه ويجيده وحذر ولى الأمر من إعهاد عمل ما إلى شخص ويوجد من هو أكفأ منه فقال عليه الصلاة والسلام عن الساعة، فقال : **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**، قيل : يا رسول الله وما أضاعتها قال : **(إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله)** [رواه البخارى].

وفى مجال المعاملات، أكد فقهاء المسلمين أن المتعاملين يجب أن يكونوا على علم بالقواعد الشرعية وبالموازين والمكاييل والحلال والحرام حتى تكون المعاملات صحيحة، ومما يروى فى هذا الخصوص أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه كان يطوف فى السوق، ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول : **(لا يبيع فى سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى)**[1].

يستنبط من الأدلة السابقة أن تكون معايير الأداء معروفة ومفهومة من قبل العامل وأن يقوم صاحب العمل بتوضيحها وتدريب العامل على كيفية أدائها.

خامساً : المرونة : (يجب أن تكون معايير الأداء مرنة) :

تتضمن الشريعة الإسلامية مبادئ كلية عامة لها صفة الثبات وفرعيات وجزئيات تتسم بالمرونة والتكيف لمواجهة التطور البشرى والتغير المكانى والزمانى مما يجعلها صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان، ويستحيل أن يوحى الإله العليم الحكيم الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة عامة خالدة تحرجهم فى دينهم أو تضيق عليهم فى دنياهم، أو تعجز عن مواجهة الجديد من أحوالهم وأوضاعهم وقد وصفها بالكمال وأراد بها الرحمة واليسر ونفى عنها الحرج والعسر[2].

---

(١) د / سيد نوح، "نظام المعاملات فى الإسلام : مضمونه ومغزاه" مجلة الاقتصاد الإسلامى، بنك دبى الإسلامى، العدد ٣٠ جماد الأول ١٤٠٤هـ – فبراير ١٩٨٤م صفحة ١٢.

(٢) د / يوسف القرضاوى " عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية " بحث مقدم إلى مؤتمر الفقه الإسلامى – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض (١٣٩٦هـ) بعنوان "وجوب الشريعة الإسلامية" من مطبوعات إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، صفحة ٦٩–٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأسيسا على ذلك يجب أن تتسم معايير الأداء بالسعة والمرونة بحيث تتكيف حسب تغيرات الإمكانيات والطاقات والقدرات والظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالعمل، وقد يتطلب ذلك تغييرا فيها على فترات دورية وأن تكون ذات مدى لتستوعب التغيرات الصغيرة المتوقعة وهذا كله فى إطار قواعد ثابتة.

ومن أدلة المرونة فى معايير الأداء والعمل من القرآن الكريم هى أن الله أورد – أصولاً ثابتة وحصر المرونة فى الفرعيات والجزئيات ووسائل التنفيذ وأساليبها فعلى سبيل المثال يقول الله سبحانه وتعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** (البقرة ٢٨٢)، فالقاعدة الثابتة هى الكتابة وتظهر المرونة فى وسائل وأساليب الكتابة، ويقول جل شأنه فى الشورى **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** (آل عمران ١٥٩) ،فالقاعدة الأساسية هى الشورى فى مناقشة الأمور، وترك الله صورة وكيفية وأسلوب الشورى حسب ظرف كل حال، فهذه النصوص تجمع بين الثبات فى القواعد الكلية والمرونة فى التنفيذ ولقد أشار القرآن إلى تغيير المعايير بتغير قدرات وطاقات المجاهدين، ففى سورة الأنفال يقول الله : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** (الأنفال ٠٦٥–٠٦٦)،فيفهم من هذا النص القرآنى العظيم أن المعيار الأول كان لكل عشرة من الكفار مجاهد (١٠ : ١)، ولما حدث ضعف تغير المعيار إلى اثنين من الكفار مجاهد صابر (٢ : ١).

ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قاعدة المرونة فى مجال المعاملات إذ نجد أن النصوص الصحيحة التى جاءت بالتحريم قليلة نسبياً، وما لم يجئ نص بحله أو بحرمته فهو باق على أصل الإباحة وفى دائرة العفو الإلهى، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما أحل الله فى كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً وتلى : " وما كان ربك نسيا"** رواه الحاكم وصححه وأخرجه البزار.

والسنة النبوية الشريفة وحياة الصحابة حافلة بالنماذج العديدة التى توضح المرونة والثبات، فكان الرسول ثابتاً فى المسائل العقائدية والمبدأية، بينما كان مرناً فى المواقف السياسية الحركية، فعلى سبيل المثال كان ثابتاً فى موقفه من معاقبة القرشية المخزومية التى سرقت ورفض وساطة وشفاعة أسامة بن زيد وقال : **"أنما أهلك من كان قبلكم، أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها "** [رواه البخارى ومسلم].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة المرونة فى مجال معايير العبادات فكانت إجابته على أسئلة المسلمين تتوقف على قدرات واستطاعة السائل، فقد سأله رجل : يا رسول الله : اخبرني بعمل يدخلنى الجنة، قال : **تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم، فما ادبر** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"أفلح إن صدق"** (رواه البخارى ومسلم)، وفى حديث أخر قال رسول الله صلى الله علية وسلم : **من صلى الصلوات لوقتها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة "** وعن بشير بن الخصاصية قال : "أتيت النبى صلى الله عليه وسلم لأبايعه، فشرط على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأؤدى الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد فى سبيل الله، فقلت يا رسول الله فأما اثنتان فوالله ما أطيقها الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها فقال : **فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة** ؟ فقلت : (إذا يا رسول الله أبايعك، فبايعته كلهن" يتبين من الأحاديث السابقة أن معيار دخول الجنة قد اختلف من شخص لآخر حسب الطاقات، كما يتبين أنه كان يجيب عن السؤال الواحد بإجابات مختلفة حسب حال السائلين وقدراتهم.

ولقد طبق الصحابة الراشدين خاصية الثبات والمرونة اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل ثبات موقف أبى بكر من الامتناع عن أداء الزكاة وموقفه من خطأ خالد بن الوليد فى حرب الردة(١) ولقد سارت مدارس الفقه الإسلامى على هذا المنهج، مستأنسين فى ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **" إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن اشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها "** [رواه الترمزى وابن ماجه] وبذلك تطبق المرونة فى منطقة العفو التى سكت الله عنها.

يتبين من النصوص القرآنية السابقة ومن الأحاديث النبوية الشريفة السابقة أن شريعة الإسلام تجمع بين الثبات والمرونة، ومن هذا المنطلق يجب أن تتسم معايير الأداء بالمرونة حسب تغير الطاقات والقدرات والأحوال وفى ضوء الاطار العام للقواعد الشرعية الكلية ما لم تؤدى المرونة لمخالفة نص أو قاعدة شرعية.

(١) د / يوسف القرضاوى " الخصائص العامة للإسلام" مرجع سابق صفحة ٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أنواع معايير الأداء فى الإسلام

يمكن تقسيم معايير الأداء فى الإسلام إلى عدة أنواع والتى تتفاعل سويا لتكون الإطار العام لما يجب أن يلتزم به الفرد حتى يسير على الطريق المستقيم الذى شرعه الله، وفيما يلى نبذة موجزة عن أهم أنواع المعايير فى الإسلام.

أولاً : معايير العبادات :

تتمثل معايير العبادات فى المثل والأنماط التى يجب أن يهتدى بها المسلم فى علاقته بربه مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والصدقات والبر وغيره ذلك من الفروض والسنن والنوافل.

هذا وتنقسم معايير العبادات إلى نوعين أساسين هما :

١- معايير العبادات الواجبة وجوباً عينياً والتى يجب على كل مكلف أن تكون عبادته مماثلة على الصفة التى ورد بها الشرع، ومن امتنع عن أدائها فإن كان جاحداً لها فإنه يعتبر كافراً يقتل كافراً بعد أن يستتاب، وإن امتنع عن أدائها كسلاً يعتبر عاصياً ويعزر حسب ما ورد فى كتب الفقه الإسلامى.

٢- معايير العبادات المندوبة (السنة والنفل) وتتمثل فى العبادات التى يثاب فاعلها ولا يذم تاركها مثل صلاة السنن والنوافل، والصدقات التطوعية، وأداء العمرة، والتأسى برسول الله فى الأفعال والأقوال والمظهر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية أداء هذه المعايير فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : "صلوا كما رأيتمونى أصلى" وقال : "خذوا عنى مناسككم" وقال الله تبارك وتعالى : **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** (الأحزاب ٠٢١)

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بضرورة التفقه فى الدين حتى يعرف المسلم كيفية العبادة الصحيحة، فقال تعالى **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** (الزمر ٠٠٩)

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" من أراد الله به خيراً يفقهه فى الدين"** كما أمر الرسول المؤمنين بتبليغ هذه الدعوة إلى الناس كافة فقال : (بلغوا عنى ولو آية).

وتجمع معايير العبادات بين الثبات والمرونة، وإن كان معظمها يميل إلى الثبات وذلك على النحو الذى سبق بيانه تفصيلاً .

ثانياً : معايير المعاملات :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتمثل معايير المعاملات فى القواعد والأحكام الشرعية التى تنظم علاقة الفرد بغيره فى مجال تبادل المنافع والخدمات والأموال وذلك عن طريق العقود والتصرفات والعلاقات مثل :

البيع ، والإجارة ، والشركة ، والوديعة ، والهبة، والكفالة ، والوكالة ، والرهن ، والحيازة ، والصلح ، والمزارعة ، والاستصناع، والمضاربة ، والجعالة، والحوالة، وغير ذلك من أمور المعاملات.

وتعتمد أحكام ومعايير المعاملات فى تنفيذها على نقاء الذمة، وسلامة الضمير وحمل حال المسلم على الإصلاح أكثر مما تقوم على سن القوانين، فقد وضع الله الحدود التى حرم تجاوزها واستنبط الفقهاء القواعد والمعايير التى يجب الالتزام بها ثم أوجدوا فى الناس القيم والمثل والأخلاق والتى تعتبر الضوابط عند التنفيذ.

ولقد اهتم الإسلام بمعايير المعاملات، فعلى سبيل المثال أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإصلاح الموازين والمكاييل واتخاذ الصالح منها، وأن يكون الكيل والميزان هو الأساس فى المبايعة فمنع بيع المجازفة وكان كل من رؤى يبيع جزافاً فى المدينة يضرب كما أمر بالدقة فى المعاملة والصيرفة[1].

وتتسم معايير المعاملات بالمرونة بالمقارنة بمعايير العبادات وأساس ذلك القاعدة الشرعية التى تقضى بأن الأصل فى المعاملات الإباحة ما لم يرد بشأنه نص من القرآن أو السنة يفيد التحريم، وفى هذا الخصوص يقول الدكتور القرضاوى : " تتمثل المرونة فى إقرار كل شرط يتفق عليه المتعاقدان ما دام لم يخالف نصاً أو قاعدة شرعية، وبعبارة أخرى ما لم يحل حراماً أو يحرم حلالاً، وفى هذا جاء الحديث الشريف **"المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراما أو حرم حلالاً"** [البخارى] [2].

وتأسيساً على ذلك نجد أن الأحكام التفصيلية للمعاملات تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والمصالح، والأحوال، فرب قاعدة أو معيار يحقق مصلحة فى زمن معين بينما يثير مفاسد فى زمن آخر أو لمجتمع آخر، ولذلك ترك للمجتهدين أن يستنبطوا أحكام المعاملات من القرآن والسنة وإجماع الفقهاء.

---

(١) السيد محمد عاشور ، " التموين فى الإسلام " دار الاتحاد العربى للطباعة، القاهرة – ١٩٧٥م صفحة ٧٧.

(٢) د / يوسف القرضاوى، " الخصائص العامة للإسلام " : مضمونه ومغزاه "مرجع سابق ، صفحة ١٠ وما بعدها".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحكم معايير المعاملات الأصول الآتية [1]:

١- **الأصل الأول** : إن الأساس فى كل طرق المعاملات والكسب الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه.

٢- **الأصل الثانى** : حرمة وبطلان المعاملات التى تؤدى إلى أكل مال الغير ظلماً وعدواناً مثل : الربا والغصب والاختلاس والاحتكار.

٣- **الأصل الثالث** : الأمانة والصدق، وتحريم الغش والخداع والكتمان.

٤- **الأصل الرابع** : أن تحقق المعاملة النفع للفرد والمجتمع الإسلامى.

٥- **الأصل الخامس** : أن تكون السلعة معلومة، ويمكن تسليمها، ولذلك نهى الإسلام عن المنابذة والملامسة وبيع الحيوان فى بطن أمه.

٦- **الأصل السادس** : ألا تؤدى المعاملة إلى تضييع حق أو تقصير فى واجب أو التعارض مع منهج الله.

٧- **الأصل السابع** : توثيق العقود بالكتابة والإشهاد أو ما يقوم مقام ذلك لئلا يكون هناك جحود أو إنكار.

ويحكم تنفيذ هذه الأصول ما يلى [2]:

١- **الوازع النفسى** : مثل الإيمان والتقوى والرقابة الذاتية.

٢- **الوازع الاجتماعى** : مثل التعاون وتبادل النصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣- **وازع السلطان** : مثل النظم والإجراءات التى يضعها السلطان والتى لا تتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية.

٤- **وازع الجزاء الدنيوى** : ويتمثل فى الخوف من نزع الله البركة من الكسب الحرام وكذلك استشعار أن الله سبحانه وتعالى يبارك فى الكسب الحلال وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به "** وقول الله تبارك وتعالى : **" يمحق الله الربا ويربى الصدقات"** (البقرة : ٢٨٩).

٥- **وازع الجزاء الأخروى** : ويتمثل فى الخوف من عذاب الله بسبب التعامل فى الخبائث وإحباط الأعمال، واستشعار أن الله سبحانه وتعالى يبارك ويثبت من يتعامل فى مجال الطيبات، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى :**وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ** (الروم ٠٣٩)، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **"لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه "** [رواه مسلم].

---

(١) لمزيد من التفصيل والبيان يرجع إلى :

د / سيد نوح، "نظام المعاملات فى الإسلام : مضمونه ومغزاه " مرجع سابق، صفحة ١٠ وما بعدها.

(٢) د / سيد نوح " المرجع السابق "، صفحة ٢٥ – ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : معايير العزائم (العزيمة) :

ويقصد به اصطلاحاً :

يقصد بالعزم لغة، هو ما عقد عليه القلب من أمر يلزم تنفيذه ويتطلب ذلك صبر وجلد وقوة تحمل، وفى الحديث ليعزم المسألة أى يَجِدُّ فيها ويقطعها[1].

وأولو العزم من الرسل هم الذين عقدوا العزم وصبروا على تنفيذ أوامر الله كاملة وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ** (الأحقاف ٠٣٥) ففى هذه الآية يطلب الله من سيدنا محمد أن يصبر فى سبيل الدعوة المشاق والذى يحتاج إلى عزيمة مثل الرسل ولا يستعجل الأمر.

الفرائض التى يجب ان تنفذ كاملة، وأساس ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأمور عوازمها) أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها، وروى عن ابن مسعود أنه قال : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه) "قال أبو منصور. عزائمه فرائضه التى أوجبها الله وأمرنا بها.

كما يقصد بالعزم الحق والواجب، ففى حديث الزكاة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" من أداها مأتجرا فله أجره، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عَزْمَةً من عَزَمَاتِ الله لا يحق لمحمد ولا لآل محمد منها شيئاً** "عزمة من عزمات الله أى حق من حقوق الله وواجب من واجباته، لا يجب التفريط أو السماح فيه.

ومعايير العزم ليس تراخيص ولا مسموحات لأنها تتعلق بأساسيات الإسلام ومنها العقيدة، وكما يقول سيد قطب : "لا يجوز أن تكون موضع مساومة، وحساب للربح والخسارة ومتى آمن القلب بالله فلا يجوز أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات هذه الأرض، فللأرض حساب، وللعقيدة حساب ولا يتداخلان، وليست العقيدة هزلا وليست صفقة للأخذ والرد فهى أعلى من هذا وأعز"(٢).

ويستنبط من الفقرات السابقة أن معايير العزيمة هى الحق والفرض والواجب أن يلتزم بها دون تفريط أو مسموحات ولا يجوز أن تكون محل مساومة أو تفريط، ومن أهم مجالات تطبيق معايير العزيمة هو جانب العقيدة ومن أمثلة من التزموا بتلك المعايير سمية أم ياسر وياسر وبلال وحبيب بن زيد الأنصارى وكثير وكثير ممن صبروا وثبتوا ولم ينحرفوا ولم يؤيدوا الباطل.

---

(١) ابن منظور، "لسان العرب المحيط" مرجع سابق، المجلد الثانى، ص ٧٦٩.

(٢) سيد قطب "فى ظلال القرآن" المجلد الرابع، طبعة دار الشروق، صفحة ٢١٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : معايير الرخصة :

يقصد بالرخصة التخفيف فى أداء الأعمال، والرخصة فى الأمر خلاف التشديد وترخيص الله للعبد فى أشياء أى خففها عنه[1].

ويقصد بالرخصة اصطلاحاً التخفيف والمسموحات فى حالة عدم الاستطاعة، يقول الله تبارك وتعالى : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥)الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** (الأنفال ٠٦٥-٠٦٦). فيفهم من هذه الآيات أن الأصل فى ميزان القوى بين المؤمنين الصابرين الذين يفقهون وبين الكافرين الذين لا يفقهون هو واحد لعشرة، وفى حالة الضعف فإن هذه النسبة هى واحد لاثنين، أى أن الله خفف وأعطى مسموحات فى المعيار فى حالة ضعف الطاقات والإمكانيات.

ومن نماذج المعايير التى تتضمن رخص هى معايير الصيام فى حالة المرض والسفر وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** (البقرة ١٨٥)

وكذلك التخفيف فى الصلاة فى السفر وهو ما يطلق عليه فقها القصر وهو أداء الصلاة الرباعية ركعتين، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ** (النساء ١٠١).

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستفادة من الرخص التى منحها الله بعباده فقال **"إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه"**.

ويستنبط من الفقرات السابقة أن هناك معايير فى الإسلام تتضمن مسموحات وحكمة ذلك التخفيف والتيسير بسبب ضعف الإمكانيات والطاقات، وعند الضرورة والتى تقاس بقدرها، ومجال تطبيق المعايير ذات الرخص فى مجال العبادات والمعاملات ولقد ذكر آنفاً بعض النماذج لذلك.

---

(١) ابن منظور، "لسان العرب المحيط" مرجع سابق، المجلد الأول، صفحة ١١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : معايير :

هناك أنواع أخرى للمعايير وهى عبارة عن تفريعات للمعايير الأساسية السابقة، فعلى سبيل المثال يمكن تقسيم معايير المعاملات إلى نوعين أساسين هما :-

١- معايير الكسب وتقوم على الأسس الآتية :

أ- الكسب الطيب.

ب- ربط الكسب بالجهد.

ج- ربط الكسب بالمخاطر.

٢- معايير الإنفاق وتقوم على الأسس الآتية :

أ- الاستفادة.

ب- ربط النفقة بالعائد.

ج- ربط النفقة بالمسئول عنها.

د- وسطية الإنفاق لا إسراف ولا تقتير.

هـ- تجنب النفقات التى لا يقابلها عائد.

و- تجنب النفقات الترفيهية .

ل- تجنب النفقات غير المشروعة.

ويضيق المقام لدراسة هذه المعايير بشيء من التفصيل، ويمكن للقارئ الرجوع إليها(١).

(١) د / حسين حسين شحاتة، "أصل التكاليف فى الإسلام"، من مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٠٢هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أغراض المعايير فى الإسلام

تتمثل اهم أغراض المعايير فى الإسلام فى الآتى :-

١- تعتبر معايير الأداء هدفاً يسعى كل فرد أن تكون تصرفاته وأفعاله طبقاً لها، فهى تعتبر المرشد إلى الطريق المستقيم، كما تعتبر النموذج الذى يحتذى به، ومن ناحية أخرى تساعد المعايير على حسن أداء العمل وفقاً لما ينبغى أن يكون، ولقد أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : **(صلوا كما رأيتمونى أصلى)** "أى من يريد أن يحسن عمله، فعليه أن يقتدى بأقوال وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك بأفعال الخلفاء الراشدين ومن والاهم بإحسان.

٢- تستخدم معايير الأداء فى قياس الأشياء ووزنها، وكذلك فى تقييم الأعمال والتصرفات وذلك حتى يحصل كل ذى حق على حقه بالقسط، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك فقال : **"ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين"** (الأنبياء : ٤٧) ولقد اهتم أولى الأمر فى صدر الدولة الإسلامية بوضع المعايير والأوزان لتكون أساس المعاملات فى الأسواق.

٣- تساعد المعايير فى تقدير احتياجات أداء الأعمال مقدما، فعلى سبيل المثال فى ضوء معايير الإنتاج والاستهلاك قام سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بتقدير إنتاج السنوات الرخاء من الانتاج الزراعى وتقدير مقدار ما يستهلك وما يدخر للسنوات العجاف وكذلك تقدير ما يدخر لغرض التقاوى، ولقد صور القرآن ذلك على لسان سيدنا يوسف : **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨)ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** (يوسف ٠٤٧-٠٤٩)

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى دور المعايير فى تقدير الاحتياجات فقال تعالى : **وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ** (فصلت ٠١٠) وقال جل شأنه : **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** (الفرقان ٠٠٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- تساعد معايير الأداء فى مجال المتابعة والرقابة، فعن طريق مقارنة الأداء الفعلى بالأداء المعيارى المقدر سلفاً، يمكن قياس الانحرافات، ودراسة أسبابها بواسطة أسلوبين أساسيين هما : "الرقابة الذاتية ، والرقابة بواسطة الغير"[١].

وتتمثل الرقابة الذاتية فى الإسلام فى أن يقوم الفرد بمقارنة أدائه الفعلى بالأداء الذى يجب أن يكون بنفسه وذلك للتأكيد من أنه يسير وفقاً لمعايير المحددة سلفاً وبيان الانحراف عن الطريق المستقيم ودراسة تحليل سببه ووسائل علاجه وأساس الرقابة الذاتية فى الإسلام هى وجود القلب الحى اليقظ الذى يؤمن صاحبه بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه فى كل الأحوال وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** (الحديد ٠٠٤)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(... اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)** (رواه مسلم)، كما يؤمن بأن الملائكة تسجل كل أعماله مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** (ق ٠١٨) وتتمثل الرقابة بواسطة الغير فى أن يقوم الغير بمراقبة أعمال وسلوك وتصرفات الفرد بصفة عامة وذلك عن طريق مقارنتها بما يجب أن يكون وبيان أخطائه وانحرافاته وتقديم التوصية والنصيحة له وبيان سبل الاهتداء إلى الطريق المستقيم، ومن أهم وسائل الرقابة بواسطة الغير ما يلى :-[٢]

أ- جماعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر طواعية (جماعة غير رسمية).

ب- جماعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر التابعين لولى الأمر (جماعة رسمية).

ج- رقابة القضاء الإدارى مثل نظام ولاية المظالم ونظام الحسبة.

د- الرقابة الإدارية والمالية وهو ما يطلق عليه بنظام التحقيق أو التفتيش.

وتعتمد هذه الوسائل فى مجال المتابعة والرقابة على وجود معايير وقواعد محددة مقدماً، وعن طريق مقارنة الأداء الفعلى بالمحدد مقدماً يتبين الانحراف الذى يحلل ويعرف مسبباته وتقدم التوصيات والنصائح.

---

(١) د / حسين حسين شحاتة، الرقابة على الأداء فى الفكر الإسلامى" بحث مقدم إلى المؤتمر العلمى الخامس بعنوان (الرقابة المالية والاقتصادية وتقييم الأداء فى الوحدات الاقتصادية، المنظم بمعرفة الجمعية المصرية للإدارة المالية، أبريل ١٩٧٨ – القاهرة – صفحة ٤ وما بعدها.

(٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- تساعد معايير الأداء فى تقييم الأداء وتقرير الثواب والعقاب، وهذا يعتبر مكملاً للنقطة السابقة، وتقييم الأداء فى الدنيا يتمثل فى إبداء الرأى العام عن أفعال وسلوك وتصرفات الإنسان ويتم ذلك بواسطة نفسه ويعقب ذلك الاطمئنان والأمن وانشراح الصدر أو اللوم والزجر، أو يتم بواسطة الغير والذى يقوم بتقرير الثواب والعقاب، كما يتم تقييم الأداء فى الآخرة، أن يقدم لكل إنسان تقريراً موضحاً فيه ما عمله وأنواع الانحرافات التى حدثت، ثم يعرف موقفه أمام الحسيب العادل، إما الجنة وإما العذاب، ولقد صور القرآن الكريم ذلك تصويرا بليغاً وقوياً يقول الله : **" ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا "** (الإسراء : ١٣-١٤).

وقال تعالى : **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧)وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراًّ يَرَهُ** (الزلزلة ٠٠٧-٠٠٨)

٦- تساعد معايير الأداء فى تحفيز العنصر البشرى على العمل ورفع كفايته الانتاجية، فإيمان الفرد بأن العمل عبادة وأنه سوف يحاسب فى الدنيا والآخرة عن نتيجة عمله ويترتب على ذلك ثواب أو عقاب يجعله يحس العمل، ودليل ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى : **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** (الأنبياء ٠٤٧) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه"** [رواه مسلم].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــــــلاصـــــــة

لقد ناقشنا فى هذا البحث مفهوم وذاتية وأنواع المعايير فى الإسلام وأهم أغراضها وتبين لنا بشيء جلى الإطار الفكرى لها، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلى :-

١- يقصد بالمعيار فى الإسلام :

بأنه المثل أو النمط الذى يجب أن تكون التصرفات والأفعال والأشياء مساوية أو موازية له، ويستخدم كهدف وكأداة للقياس والوزن وتقييم الأداء وتقرير الثواب والعقاب.

٢- من أهم الخصائص (الشروط) التى يجب أن تتوفر فى معيار الأداء فى الإسلام بصفة عامة :

الوسطية، والاستطاعة، والأيسرية، والفهم والوضوح، والمرونة.

٣- هناك تقسيمات مختلفة للمعايير فى الإسلام منها :-

أ- معايير العبادات ب- معايير المعاملات ج- معايير العزيمة

د- معايير الرخص هـ- معايير أخرى.

٤- من أهم أغراض معايير الأداء فى الإسلام :

أ- تساعد على حسن أداء العمل والتوجيه والإرشاد إلى الطريق المستقيم.

ب- تستخدم فى مجال قياس ووزن وتقدير الأشياء والأفعال.

ج- تساعد فى مجال المتابعة والمراقبة وبيان الانحرافات وأسبابها وسبل علاجها.

د- تساعد فى تحفيز العنصر البشرى وزيادة الكفاية الانتاجية.

هـ- تساعد فى مجال تقييم الأداء وتقرير الثواب أو العقاب.

و- تساعد فى تقدير احتياجات الأداء مقدماً.

تمثل النتائج السابقة الإطار الفكرى العام لمعايير الأداء فى الإسلام والتى تعتبر الركيزة الأساسية لإعداد المعايير المتخصصة لكافة أنشطة الحياة، هذا ما سوف نناقش فى مبحث تالى معايير النفقات ودورها فى مجال ضبط وترشيد الإنفاق مع الإشارة السريعة للنواحى التطبيقية المعاصرة لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع المختارة

أولاً : مراجع من التراث :

- ابن كثير، **"تفسير القرآن العظيم"**، مكتبة التراث، ١٤٠٠هـ.
- أبو عبيد بن سلام، "**الأموال**"، مطبعة الكليات الأزهرية.
- ابن عابدين، **"رد المختار على الدر المختار** فى شرح تنوير الأبصار فى فقه الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان والمعروف بحاشية ابن عابدين، دار سعادة، المطبعة العثمانية، ١٣٢٧هـ، الجزء الرابع.
- ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، دار لسان العرب، المجلد الأول والثانى والثالث، بيروت.
- الزيلعى، **" تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق** ، مصر ، المطبعة الكبرى، الأميرية، بولاق، ١٣١٥هـ، الجزء الأول.

ثانياً : مراجع معاصرة :

- السيد محمد عاشور، **"التموين فى الإسلام"**، دار الاتحاد العربى للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥م.
- حسين العنانى، "**التنمية الذاتية والمسئولية فى الإسلام**"، من مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م.
- د / حسين حسين شحاتة، " **الرقابة على الأداء فى الفكر الإسلامى**"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمى الخامس بعنوان : "**الرقابة المالية والاقتصادية وتقييم الأداء فى الوحدات الاقتصادية**"، والمنظم بمعرفة الجمعية المصرية للإدارة المالية، نقابة التجاريين، القاهرة، ١٩٧٨م.
- د / حسين حسين شحاتة، : "**المحاسبة الذاتية فى الإسلام بين الفكر والتطبيق**"، مجلة الاقتصاد الإسلامى، العدد ١٥، صفر ١٤٠٢هـ ديسمبر ١٩٨٢م .
- د / حسين حسين شحاتة، "**التكاليف المعيارية – مدخل بحوث العمليات**"، من مطبوعات كلية التجارة – جامعة الأزهر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
- عبد الحفيظ فرغلى، "**المسئولية فى الإسلام**"، من مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ٢١٧، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سامى نجدى رفاعى، "**المحاسبة عن المسئولية بين الفكر المحاسبى والتشريع الإسلامى الحنيف**،" بحث مقدم إلى المؤتمر العلمى الثالث لنقابة التجاريين، القاهرة، ١٩٨٣م.
- سيد قطب، "**فى ظلال القرآن**"، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- د./ سيد نوح، "**نظام المعاملات فى الإسلام: مضمونه ومغزاه**"، مجلة الاقتصاد الإسلامى، العدد ٣٠، جمادى الأول ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- د / شوقى إسماعيل شحاتة، "**اقتصاديات النقود فى إطار الفكر الإسلامى**"، مكتبة وهبة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - الفصل الخامس (الفكر الإسلامى وتغير قيمة النقود).
- د / شوقى إسماعيل شحاتة، "**المبادئ الإسلامية فى نظريات التقويم فى المحاسبة**"، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية التجارة - جامعة القاهرة، ١٩٥٩م.
- د / محمد توفيق بلبع، "**نظرية الضبط والمعايرة فى القرآن الكريم**"، مجلة الأهرام الاقتصادى، ١٥ نوفمبر ١٩٧٢م.
- د / محمد توفيق بلبع "**التكاليف المعيارية**".
- د / محمد محمد الجزار، "**الرقابة على التكاليف**"، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.
- الشيخ / محمد على الصابونى، "**صفوة التفاسير**"، دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- د / يوسف القرضاوى، "**الخصائص العامة للإسلام**"، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- د / يوسف القرضاوى، "**الخصائص العامة للإسلام**" ، مكتبة وهبة القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- د / يوسف القرضاوى، "**عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية**"، بحث مقدم إلى مؤتمر الفقه الإسلامى، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، ١٣٩٦هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة الخاتمة

الحمد لله الذى أعاننى وفتح على من فيض علمه لإعداد هذا البحث والذى يتعلق بمعايير الأداء فى الإسلام : مفهومها وخصائصها وأنواعها ومقاصدها، وما كنت أستطيع أن أقوم بذلك بدون هداية الله وتوفيقه لى.

ولقد استشعرت من هذا البحث نواحى روحانية عديدة تتجلى فى قدرة الله سبحانه وتعالى على خلق وتدبير أمور الدنيا وفق معايير دقيقة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل فسبحان الله الحكم الخبير، والذى خلق كل شيء فقدره تقديرا، فبدون هذه المعايير التى تضبط كل شيء لن تستقيم الحياة، كما استشعرت مهمة الرسل والأنبياء والعلماء والدعاة فى تفهيم وتوجيه وإرشاد الناس إلى كيفية الأداء وفق المعايير الإلهية وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : (خذوا عنى مناسككم) وقوله : (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين من بعدى..).

كما استخلصت من هذا البحث حقائق عديدة منها أن الإسلام نظام شامل لكل نواحى الحياة، وأن تراثنا الفكرى غنى بالمفاهيم والأسس والقواعد التى تتعلق بالعبادات والمعاملات والتى تمثل الأصل الذى يستنبط منه معايير الأداء ... وهذا يغنينا عن الاستيراد من الشرق أو من الغرب، وصدق الله العظيم إذ يقول " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين "، وصدق رسوله الكريم إذ يقول : " تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى".

وتأسيساً على النتائج المستخلصة من هذا البحث أو من غيره من البحوث التى تسير فى نفس المنهاج الفكرى، أنادى فى علماء المحاسبة والإدارة والاقتصاد وغيرهم أن يوجهوا جهودهم شطر التراث الإسلامى ليستنبطوا منه المفاهيم العلمية السليمة لينقذوا بها البشرية مما تعانيه من أزمات، كما أهيب بالمسئولين عن نظم التعليم بأن يعيدوا النظر فيها لتكون إسلامية حتى تستطيع أن تخرج أجيالاً قادرين على حمل لواء الإسلام.

وأختم قولى بالآية الكريمة : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

العبد الفقير إلى ربه الجليل

حسين شحاتة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com